رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير| شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 13- سورة البقرة | من الأية 64 إلى 74

عبدالرحمن العجلان

هذه الاية الكريمة تقدم قبل ايات يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوفي بعهدكم واياي فارهبون ثم وصى جل وعلا بما وصى به ثم قال سبحانه في هذه الاية - 00:00:00

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فظلتكم على العالمين هذا الخطاب كالخطاب السابق لبني اسرائيل وعلينا ان نعلم انه لا يصح ان نمقت بني اسرائيل وبنو اسرائيل - 00:00:34

مجموعة من الناس كثر منهم المؤمن ومنهم الفاجر فمنهم عبدالله بن سلام واخوانه الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فهم من الذين يؤتون اجرهم مرتين لانهم امنوا بالكتاب الاول - 00:01:08

والنبي الذي ارسل اليهم وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فالله جل وعلا يخاطب بني اسرائيل في هذه الايات وتقدم ان عرفنا ان اسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم الخليل - 00:01:38

عليهم الصلاة والسلام وان يعقوب هو ابن اسحاق واسحاق واسماعيل هما ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والانبياء الذين بعثوا بعد ابراهيم كلهم من ذرية اسحاق سوى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:02:11

فهو من ذريتي اسماعيل والله جل وعلا نادى بني اسرائيل الايات السابقة ثم كرر النداء هنا قائلا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اذكروا نعمة الله عليكم والمراد بالذكر - 00:02:48

اذكروها واشكروها وادوا حقها قوموا بما اوجب الله جل وعلا عليكم لما تفضل به عليكم من النعم العظيمة ونعمة الله جل وعلا على خلقه عموما نعمة عظيمة ونعم لا تعد ولا تحصى - 00:03:20

ونعمه تعالى على بني اسرائيل عظيمة جدا وقد اعطاهم الله جل وعلا ما لم يعطي غيرهم ممن كان في زمانهم او حوله او قبله او بعده يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - 00:03:53

ان الله جل وعلا نجاهم من فرعون وقومه وان الله جل وعلا ارسل اليهم موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام وارسل لهم الانبياء متتابعة متتابعة وقد يجتمع في البلد الواحد والمكان الواحد اكثر من نبي - 00:04:23

وفي زمن واحد وهذه نعمة واعطاهم الله جل وعلا الما والسلوى وفلق لهم البحر واعطاهم من النعم العظيمة الشيء العظيم وانعم على هؤلاء المخاطبين بادراك بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وتلك نعمة - 00:04:48

عظيمة العاقل من ممن قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفي حدود بعثته يتمنى ان يبعث النبي ليتبعه وليكون على هدى وبصيرة كما اتمنى ورقة ابن نوفل ظهور امر النبي صلى الله عليه وسلم وهو قادر ونشيط - 00:05:17

اتمنى ان يدرك يوم اخراج كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم من مكة فينصره ويؤازره فنعمة الله جل وعلا على بني اسرائيل متتابعة تترا والواجب على المرء مع النعمة - 00:05:57

ان يشكر الله جل وعلا والعاقل كلما احدث الله جل وعلا له نعمة احدث شكرا فالنبي صلى الله عليه وسلم لعظمة نعمة الله جل وعلا عليه قام حتى تفطرت قدماه - 00:06:27

وقالت له عائشة رضي الله عنها رفقا بحاله يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا عائشة افلا اكون

عبدا شكورا - 00:06:59
ما دام ان الله اعطاني ما اعطاني فانا اشكره وهكذا ينبغي للمسلم كلما اوجد الله واحدث الله له نعمة ان يوجد لها شكر وثنى على الله وان يستعمل هذه النعمة - 00:07:15
في مرضاة الله فمن الناس من اذا انعم عليه بنعمة نال بها الدرجات العلى عطية من الله يستعملها ويستخدمها في طاعة الله فينال بها الدرجات العلا ومن الناس والعياذ بالله من اذا انعم عليه بنعمة - 00:07:40
استعملها في سخط الله المطر والكبر والغطرسة والبعد عن طاعة الله فينال بها والعياذ بالله سخط الله الى يوم القيامة فكرر جل وعلا خطابه لبني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - 00:08:09
وسبق ان قلنا في الاية السابقة ان مناداتهم بهذا النداء تحبب اليهم تلطف معهم كأنه قال جل وعلا يا بني عبد الله يا بني عبد الله الصالح يا بني الرجل التقي - 00:08:43
يا بني الرجل المؤمن كونوا مثله يا بني اسرائيل فاسرائيل هو يعقوب وهو نبي اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم. اعطيتكم ما لم اعطي احدا في زمانكم قول موسى عليه السلام لهم - 00:09:07
نعمة الله عليكم اذ جعلكم ملوكا جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اذكروا نعمة الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فظلتكم على العالمين - 00:09:41
واني فظلتكم يا بني اسرائيل على العالمين ما المراد بالعالمين؟ انتبه لها افظلتكم على العالمين عالمي زمانكم من معكم في وقتكم وليس المراد في العالمين كلهم من اولهم الى اخرهم - 00:10:11
لما لان الله جل وعلا يقول وهو اصدق القائلين في هذه الامة كنتم خير امة اخرجت للناس وانتم خير امة اخرجت للناس والنبي صلى الله عليه وسلم قال انكم توفون سبعين امة - 00:10:43
انتم خيرها واكرمها على الله وثبت هذا في القرآن والسنة ان هذه الامة خير من بني اسرائيل ومن غيرهم والحمد لله ومن قبلهم ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. افضل منهم وافضل من موسى - 00:11:15
وافضل من عيسى وافضل من هارون وافضل من بني من انبياء بني اسرائيل وكلهم بنوه فليس المراد بالعالمين يعني من اولهم الى اخرهم لان العالم ما سوى الله العالم يعني العلامة على وجود الله جل وعلا الخلق - 00:11:41
يقول الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكل ما سوى الله عالم يعني كل الخلق كل فئة من الخلق عالم والله جل وعلا رب العالمين الحمد لله رب العالمين - 00:12:15
وكل ما سوى الله عالم الجن عالم والانس عالم والحيوانات بانواعها عوالم والطير والحشرات وكلما خلق الله عالم والله جل وعلا رب العالمين واني فظلتكم على العالمين ليس المراد والله اعلم - 00:12:36
جميع العالمين لفضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم ولانه وجد قبلهم من هو افضل منهم فالمراد بالعالمين عالمي زمانهم يعني لان زمانهم جمع عوالم وعالم كثير - 00:13:05
فهم بنو اسرائيل افظلهم لان الله جل وعلا فضلهم بما فضلهم به من العلم والنبوة والملك والنعم التي تتابعت عليهم واني فظلتكم على العالمين هذه النعمة تستوجب من منكم ان تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:13:31
وان تتابعوا محمدا صلى الله عليه وسلم لانكم تعرفونه وتعرفون انه رسول الله ففيها حث واغراء بالايمان وفيها تخويف ووعيد لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مع اقامة الحجة عليه - 00:14:02
ولتوغل اليهود في الحسد والبغي والكراهية ما امن من اليهود الا قليل يعدون على الاصابع وكما قال الله جل وعلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وهم اشد عداوة لان - 00:14:39
صفة الحسد والبغي متأصلة في نفوس في نفوسهم يذكرهم تعالى بسالف نعمه على ابائهم واسلافهم وما كان فضلهم به من ارسال الرسل منهم وانزل الكتب عليهم وعلى سائر الامم من اهل زمانهم كما قال تعالى - 00:15:13

ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقال تعالى غير مختارون على امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا على ابراهيم وانما على في زمانهم يعني من عاصرهم ومن كان معهم - 00:15:43

وقال تعالى واتاكم ما لم يؤتى احدا من العالمين قال ابو العالية في قوله تعالى واني فظلتكم على العالمين على عالم على عالم ممن كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما - 00:16:02

ويجب الحمل على هذا لان هذه الامة افضل منهم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس كنتم امة محمد صلى الله عليه وسلم. كنتم خير امة اخرجت للناس بما تتصفون به تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم - 00:16:23

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة. هذه الاية كنتم خير امة يعتبرها العلماء مخصصة لهذه الاية التي معنا وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فظلتكم - 00:16:52

على العالمين خصصها بقوله جل وعلا كنتم خير امة اخرجت للناس هذا لامتهم محمد صلى الله عليه وسلم وقول الرسول صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله - 00:17:14

انتم خيرها يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم خير هذه الامم واكرمها على الله. بفضله جل وعلا واحسانه ولكرامته جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو افظل الثقلين عليه الصلاة والسلام - 00:17:37

والاحاديث في هذا كثيرة وقيل المراد تفضيل بنوع ما من الفضل على سائر الناس ولا يلزم تفضيلهم مطلقا حكاه الرازي وفيه نظر وقيل فضلوا على سائر الامم لاشتمال امتهم على الانبياء منهم وفيه نظر - 00:17:57

لان العالمين عام يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الانبياء وقيل على سائر الامم وليست تفضيل من كل وجه وانما من بعض الوجوه قالوا لان الانبياء في بني اسرائيل كثر - 00:18:23

والانبياء من غيرهم يعني من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ما في نبي الا محمد صلى الله عليه وسلم فالفظيلة من ناحية لا تستلزم الفظيلة من جميع النواحي واني فظلتكم على العالمين يعني اكثرت فيكم الانبياء - 00:18:46

واكثرت فيكم الرسل وانزلت عليكم ما لم انزل على غيركم من الكتب من حيث العدد والا فلا شك ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم. وافضل الكتب هو القرآن - 00:19:09

وتفضيل بعض الاوصاف او الناس ليس معناه انه تفضيل عام وانما تفضيل من هذه الناحية تفضيل من هذه الناحية التي فضلوا بها ابراهيم الخليل عليه السلام قبلهم وهو افظل من سائر انبيائهم - 00:19:30

ومحمد عليه السلام بعدهم وهو افضل من جميع الخلق وسيدي ولد ادم في الدنيا والاخرة صلوات الله والسلام سيد ولد ادم في الدنيا والاخرة عليه الصلاة والسلام واعطاه الله جل وعلا المقام المحمود الذي يتأخر عنه جميع الرسل - 00:20:01

ويتقدم له عليه الصلاة والسلام الشفاعة العظمى يوم القيامة الناس يفزعون الى من يتوقعون ويظنون انه يفزع يشفع لهم عند ربهم ويطلبون منهم الشفاعة ادم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى وكلهم يعتذر عليهم الصلاة والسلام ويقول لست لها ويحيل - 00:20:28

الى من بعده ثم يحيلهم عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من من ذنبه وما تأخر يقول عليه الصلاة والسلام انا لها ويشفع الى الله جل وعلا وينال بهذا المقام المحمود - 00:21:01

وبنو اسرائيل لهم فضل واعطاهم الله جل وعلا ما اعطاهم من الفضل فمن امن فهو اذا امن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعطى اجره مرتين ومن كفر فالويل له كما سيأتي الوعيد في الاية التي بعد هذا - 00:21:31

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:59